

الباب السادس في المراسلات والمدشآت

هذه صورة عهد كتيبه سيدنا على كرم الله وجهه لمالك المعروف بالاشتر النخعي حين أرسله واليا على مصر وهو من أجل أصحابه وكان يقول فيه مالك لي كما كنت للنبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الاشرقي في عهده حين ولاه مصر جبايةخراجها وجهاد عدوها واصلاح أهلها وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وايتار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسنته التي لا يسعد أحد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه يديه وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من أعزه وأمره أن يكبر من نفسه عند الشهورات ويزعها عند الجمحات فان النفس أمارة بالسوء الا مارحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد خبرت دول قبلك من عدل أو جور وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على السنة عباده فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فمالك هو الكونع بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتمهم كلهم فانهم صنفان اما أخلك في الدين واما نظيرك في الخلق تفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في الهدى والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحته فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوقك من ولاك وقد استكفناك أمرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تمدن على عنوه ولا تجنحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنهما مدوحة ولا تقولن اني مؤمرا أمر فاطاع فان ذلك أدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أجهة أو ضحيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطمئن اليك من طمأحك ويكف عنك من غريبك ويضيء اليك مما عزب عنك من عقلك واياك ومساماة الله في عظيمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل محتال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة أهالك ومن لك فيه هوى من رعيته فانك الا تفعل تطلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خادع الله أدهض حجه وكان الله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدمى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقته من إقامة على ظلم فان الله سميع دهوق المظلومين

وهو للظالمين بالمرصاد ولكن أحب الامور اليك أو سخطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها الرضى
الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس
أحد من الرعية أنقل على الوالى مؤنة في الرضاء وأقل معونة له في البلاء وأتردد لانصاف وأسأل
بالاخفاف وأقل شكرا عند الاعطاء وأبطأ عذرا عند المنع وأضعف صبورا عند ملمات الدهر من
أهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صفوك
لهم وميثاك معهم وليكن أبعد رعيته منك وأشنوؤهم عندك أظلمهم اعائب الناس فان في الناس
عيوبا والوالى أحق بسبها فلا تنكشف عن عائب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله
يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت استر الله عنك ما تحب ستره من رعيته أطلق عن
الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصلح لك ولا تعجان الى تصديق
ساع فان الساعى غاش وان تشبه باننا صحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل
ويعدك الفقر ولا جبايا تضع عنك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان الجمل والخبز
والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر ووزرائك من كان قبلك للاشرار ووزيرا ومن
شركهم فى الآثام فلا يكون لك بطانة فانهم أعوان الائمة واخوان الظلمة وأنت واحد منهم خير
الخلق ممن لهم مثل آرائهم ونفادهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم عن لا يعاون ظالما على ظلمه
والآثم على آثمه أولئك أخف عليك مؤنة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطنا وأقل لغيرك انما
فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقواهم لك بحر الحق وأقلهم
مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لا وليائه واقعد ذلك من هو لك حيث وقع والصدق بأهل الورع
والصدق ثم رضهم على أن لا يظروك ولا يحجوك يياطل لم تنعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو
وتدنى من العزة ولا يكون المحسن والمسى وعندك بمنزلة سواء فان في ذلك تهيدا لأهل الاحسان
فى الاحسان وتديرا لأهل الاساءة على الاساءة والزم كلامهم ما ألزمه نفسه واعلم أن ليس شئ
يأدى الى حسن ظن والبرعيتيه من احسانه اليهم وتخبينه الموتات عليهم وترك استكراهه اياهم
على ما ليس له قبلهم فليكن منك فى ذلك أمر يجمع لك حسن الظن برعيته فان حسن الظن يقطع
عنيك نصا طويلا وان أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان أحق من ساء ظنك به
لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنفض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بهم الالفه وصلت
عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشئ مما مضى من تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر
عليك بمانعة منها وأكثر مدارس العلماء ومناقشة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك
واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا لبعض ولا غنى بعضها

عن بعض فئها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها مال الانصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة وكل قدسمى الله سهمه ووضع على حده وفريضة في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاية وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لاقوام للجنود الا بما يخرج الله تعالى لهم من الخراج الذى يقوون به في جهاد عدوهم ويعتدون عليه فيما يصلحهم ويكونون من وراء حاجتهم ثم لاقوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع ويؤمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولاقوام لهم جميعا لا بالتجار وذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقتهم ويقومون من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفقهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه فويل من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولأمامك وأظهرهم جيبا وأفضلهم حلما بمن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبوعلى الاقوياء ممن لا يشيره العنف ولا يقهده الضعف ثم الصق بذوى المروآت والاحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من أمورهم مائة فقهه الوالدان من ولدهما ولا يتفاقن في نفسك شئ قويتهم به ولا تحقرن لطفنا تتعاهدهم به وان قل فانه ذاعية الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد اطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فان لا يبر من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن أثر رؤس جنودك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلاف أهلهم حتى يكون همهم هـ ما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاية أمرهم وقلة استئقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الشناء عليهم وتعديدا ما بلى ذوالبلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تبرز الشجاع وتحرك الناكل ان شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما بلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا تضع امرئ أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما ضاعت من الخطوب ويشبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم أحب ارشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم

في شئ فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته
الجماعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الامور
ولا تحمكه الخصوم ولا يتماذى في الرلة ولا يحصر عن النبي الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على
طمع ولا يكتفى بادنى فهم دون أقصاه أو قفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرما براجعة
الخصم وأصبرهم على تكشيف الامور وأصرمهم عند اتضاح الحكم عن لا يزيد هيه اطراء ولا
يستميله اغراء وأولئك قليل ثم أكثرته ما هذضائه وافسح له في البذل ما يريح علمته ويقل معه
حاجة الى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك لتأمن بذلك اغتبال الرجال
له عندك فانظر في ذلك نظرا بل يغافان هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الاشرار يهل فيه بالهوى
وتطلب به الدنيا ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فانهم جعاع من
شعب الجور والحيانة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقصد في
الاسلام المتقدمة فانهم أكرم أخلاقا وأصح اعراضا وأقل في المطامع اشراقا وأبلغ في عواقب
الامور نظرا ثم أسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم الى استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول
ما تحت أيديهم ووجهة عليهم ان خالفوا أمرك أو خالوا أمانتك ثم تفقد أعمالهم وبعث العيون من
أهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لا أمورهم حدود لهم على استعمال الامانة والرفق
بالرعية وتحفظ من الاعوان فان أحدم منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار
عيونك اكتفيت بذلك شامدا بسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من علمه ثم نصبت به
بقام المدلة ووسمته بالحيانة وقلدته عار التهمة وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهلها فان في صلاحه
وصلاحهم صلاح لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج
وأهلهم وليمكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك
الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأدلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلا
فان شكوا نقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو احواله أرض اغمرها غرق أو أبحفبم اعطس
خففت عنهم بما ترجوا أن يصلح به أمرهم ولا يشقان عايمك شئ خففت به المؤنة عنهم فانهم
يعودون به عليك في عمارة بلدك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة
العدل فيهم معتدا بفضل قوتهم مما ذخرت عندهم من اجراء ذلهم والنقمة منهم بما دعوتهم اليه
لما سبق من عدلك عليهم ورفقة ذلهم فربما حدث من الامور ما اذا هول فيه عليهم من بهدا حتموه
طيبة أنفسهم فان العران يحتمل ما حتمته وانما يأتي خراب الارض من اعواز أهلها وانما يعوز
أهلها الاثراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبير ثم انظر في حال كمالك
قول على أمورك خيرهم واخصر رسائلك التي تدخل فيها مكايدك وأسرارك باجمعهم لوجوه

صالح الاخلاق ممن لا تطره الكرامة فيجتري بهم عليك في خلافك بحضرة ملا ولا تنصربه
الفضيلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصد ارجواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذك
ويعطى منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يجزع عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر
نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على
فراستك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنيعهم وحسن خدمتهم
وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء واكن اختبرهم بما ولو للمصالحين قبلك فاعمداً احسنهم
في العامة أثرا وأعرفهم بالامانة وجهها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولن وليت أمره واجعل
لرأس كل من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كبيرها ومهما كان في كتابك
من عيب فتغايبت عنه ألزمته ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيراً المقيم منهم
والمضطرب بحاله والمتفرق بيده فانهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المتباعد
والمطرح في برك وبجرك وسهالك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترونها
عليها فانهم سلم لا تخاف بائنته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي
بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشهاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكما
في البياعات وذلك باب مضررة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم منع منه وليكن البيع يعاسمها بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفر يقين
من البائع والمبتاع فن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنسكل به وعاقب من غير اسراف ثم الله الله في
الطبقة السفلى من الذين لاحيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى فان في هذه
الطبقة قانعا ومعترا واحفظ الله ما استخفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما
من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعت حقه
ولا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكبير المهم فلا تشخص همك عنهم
ولا تصع خذلهم وتفقد أمورهم لا يصل اليك منهم ممن تقصمه العيون وتحقره الرجال ففرغ
لاوائك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه
يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه
اليه وانه هداهل اليتيم وذوى الرقة في السن من لاحيلة له ولا ينصب للسئلة نفسه وذلك على الولاة
ثقل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العافية فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعد الله لهم
واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتواضع فيه
للذي خلقك وتقعدهم جنسك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير
متنع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في غير موطن ان تقدرس أمة لا يؤخذ للضعيف

فيما حقه من القوى غير متع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنه الضيق والانفة يسط الله عليك
بذلك أ كفاف رحمة ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنيأ وامنع في اجمال واعذار ثم
أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها منها الجابة عمالك بما يعي عنه كالك ومنها اصدار حاجات
الناس عذرو روده عليك مما يخرج صدور أعوانك وأمضى لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه
واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الاقسام وان كانت كلها
لله اذا صلحت فيها النية وسلت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه
التي هي له خاصة فأعط الله من يدك في ليلك ونهارك ووف ما تقرت به الى الله سبحانه من ذلك
كاملا غير مشغوم ولا منقوص بالغامن يدك ما بلغ واذا قيت في صلواتك للناس فلا تكون من منزرا
ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
وجهني الى اليمن كيف أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالموثمين رحيا وأما بعد
هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيته فان احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم
بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
ويقع الحسن ويحسن التبع ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه
الناس به من الامور وليست على الحق ممتك تعرف بها ضرب الصدق من الكذب وانما أنت
أحد رجلين اما امرؤ ومخت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجابك من واجب حق تعطيته أو فعل
كريم تبيديه أو مبتلى بالمتع فما أسرع كف الناس عن مستلتك انا أيسوا من ذلك مع أن أكثر
حاجات الناس اليك ما لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلة أو طلب انصاف في معاملة ثم ان اللوالى
خاصة وبطانة فيهم استكثار وطلاول وقلة انصاف في معاملة فاحدم مؤنة أولئك بقطع أسباب
تلك الاحوال ولا تقطن لاحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة
نضر عن يلبها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحمون مؤنته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم
دونك وعيبه عليك في الدنيا والاخرة وأزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا
محتسبا واقعدا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عافية بما ينقل عليك فان مغبة ذلك
محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فأصغر لهم بعدرك واعدل عنك ظنونهم بأصهارك فان في ذلك
اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعالك اليه عدوك لله فيه رضا
فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمن البلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك
بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك
وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك زمة فخط عهدك بالوفاء وارعدمتك بالامانة واجعل نفسك

جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شئ الناس أشد عليه اجتماع تفرق أهوائهم
وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بآههود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا
من عواقب الغدر فلا تغدرن بدمتك ولا تخيبن بعهدك ولا تخنن عدوك فإنه لا يجترى على
الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وزمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحرمانه يسكنون إلى
منعنه ويستقيمون إلى حوارته فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقداً تجوز فيه
العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التأكيد والتوثيق لضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب
التسaxe بغير الحق فإن صبرك على ضيق أمر ترجوا انفراجة وفضل عاقبته خير من غدر تخاف
تبعته وإن تحيط بك فيه من الله طابة لا تستقبل فيها ذاك ولا آخرتك أياك والدماء وسفكها
بغير حلها فإنه ليس شئ أدمى لدمه ولا أعظم لتبعته ولا أحرى بزوال نعمته وانقطاع مده من سفك
الدماء بغير حقهما والله سبحانه يتول الحكيم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا
تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند
الله ولا عمدى في قتل العمد لأن فيه قودالبدن وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو يدك
بعقوبة فإن الزكوة وما فوقها مقتلة فلا تطحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدى إلى أولياء المقتول
حقهم وأياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فإن ذلك من أوثق فرص
الشیطان فى نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن وأياك والمن على رعيتك والتزيد فيما
كان من فعلك وإن تعدهم فتتبع موعدهم بخلفك فإن المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب
بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله أن تقولوا
مالاتفعلون وأياك والعجالة بالامور قبل أوانها والتساقط فيها عند ما كانها أو اللجاجة فيها إذا
تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه وأياك
والاستئثار بما للناس فيه أسوة والتغابى عما تعنى به مما قد وضع للعبيون أى الجواسيس فإنه مأخوذ
منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أعظية الامور وينتصف منك المظالم املك حمية نفسك
وسورة حدك وسطوة يدك وعقرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة
حتى يسكن غضبك املك الاختيار ولن تحكك ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى
ربك والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن
نبينا صلى الله عليه وسلم أو فريضة فى كتاب الله فمقتدى بما شاهدته مما علمنا به فيها ونجتهد لنفسك
فى اتباع ما عهدت اليك فى عهدى هذا واستوثقت به من الحجة لنفسى عليك لكي لا يكون لك علة
عنده تسرع نفسك إلى هواها وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة أن

يوسفنى وإياك لما فيه رضاه من الأقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء فى العباد
وجيل الأثر فى البلاد وعمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم لى ولك بالسعادة والشهادة انا
الى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين

كتاب من انشاء الفاضل ابن نباتة المصرى عن ملكه صلاح الدين يوسف من مصر الى مقر
الخليفة بغداد بالشارة عن فتح بلد من بلاد النوبة وانهازم ملكها وعساكره

صلوات الله التى أعدها لوليائه وادخرها وتحياته التى قذف بشمها شياطين أعدائه ودحرها
وبركاته التى دعا بها كل موحد فأجاب وانقشع بها غمام الغم وظلام الظلم فأنجاب عن أنجاب
وزكاته التى هى للؤمنين سكن وسلامه الذى لا يعترى الموقنين فى ترديده حصر ولا لكن على مولانا
عاقداً الروية الايمان وصاحب دور الزمان وساحب ذيل الاحسان وغالب حزب الشيطان الذى
زلزلت أمامه قدم الباطل وحلت خلافته ترائب الدهر العاطل واقتضت سيوفه ديون الدين من
كل غريم ماطل وأهضت غرب كل عزم للعق مقلول وأطلعت غارب نجم كل هدى آفل وشفعت
يقظات استغفاره الى غافر ذنب كل غافل وعلى آياته الغاية والمنزعة والملاذ فى وقت الفزع والقايمين
بمحقوق الله اذ قعد الناس والحاكين بعدل الله اذ عدم القسطاس والمستضيين بانوار الالهام
الموروثه من الوحي اذ عجز الاقياس والصابرين فى البأساء والضراء وحين الباس خزان الحكم
وحفاظها ومعاني النعم وألفاظها واعلام العلوم المنشورة الى يوم القيامة وكائى الروح المنتشرة
بكلامه بدي الامامة ولا يتفدسهم عمل الا اذا منحذبوا لايتم ولا يتألق صبح هداية الا اذا استصبح
السارى بدلائمهم الملوك يقبل الارض بطالع الشرف ومنزله ومرابع المجد ومعاقله ومجالس
الجود ومجال السجود ومختلف أبناء الرحمة المنزلة ومرسى أطوار البسيطة المنزلة ومفتر مباسم
الامامة ومجرم صاحب الكرامة ومكان جنوح أجنحة الملائكة حيث يدخلون من كل باب
مسلمين وتبعهم ملوك الارض مستسلمين ومشاهد الاسلام كيوم أنزل فيه اليوم أكلت لكم
دينكم ومعاقده على الولاية فأما غيره فله قوله قاتلوا الذين يلونكم ويتاجم باللسان جلى الاخلاص
الصادق عقيدته ونشاط الولاء السابق عقيلته وأرهب الايمان الناصع مضاربه وأفسخ المعتقد
الناصره مذاهبه فأعرب عن خاطر لم يخطر فيه لغيره ولا مخطرته وقلب أعانه على ورود الولاة صفاء
المصافاة فيه قطره والله سبحانه يزيل عنه فى شرف المنول عوائق القدر وموانعه ويكشفه عن
قناع الافوار التى ليست همته بملدون نظرها فانه وكان توجه منصورا بجيش دعائه قبل جيش
لوانه وبمسكرا قبله قبل عسكر قتاله وبصال سلطانه قبل نصال أجهانه لاجرم أن كاتب الرعب

سارت أمام الكتاب وقواضب الحذر غمضت في جفونها عيون القواضب وسار أولياء أمير المؤمنين الذين تجهموا من كل أمة وتداعوا باللسان النعمة وتصرفوا بيد الخدمة وصلوا بسيف العزيمة منواخية نياباتهم في الأقدام متألفة طويباتهم في طاعة الامام كالبنين المرصوص انتظاما وكالغاب المشجر أعلاما وكالتنهار المساع حديد اوهاجا وكالليل الشامل بمجا مجاجا وكالتنهر المتدافع أصحبابا وكالاشط المطرد اصطحابا فما أبصرت رياضهم المزهرة وغيانهم المشجرة الادلت على أن السحاب الذي سقاهاهم كريم والانعام الذي غمرهم عظيم والديار التي وسعتهم من عزمهم تظعن وتقيم ولما علم العدو وأن الخطب المظنون قد صرح خطابه والامل الخدوع قد صفر وطابه راسل ورأى أن سل السيموف يعمده وما كرا علمه ان الختف يعمده واندفع هار باهاثا وخضع كاثبا كاثبا فغضى المملوك قدما وجد ظلمه وقد خاب من حل ظلمها وأجاب به انه ان وطى البساط برجله والاطشه براسه وان قدم على المملوك بأمل والأقدمه بياسه وان أظهر أثر التوبة والأقدم عليه الحد بسكرة الموت من كلسه فلم يخرج من مراوغة نجتهم مغاورة ومكاشرة وراهام كبرية فاستخار الله في طلبه وانتز فيه فرصة شغل قلبه بريه ولم يغره ما أملى له في البلاد من تقلبه وسار ولم يزل مقصما ويقدم أول العسكر محتدما واذا الدار قد رحل أهلها منهم فابنوا وطفنوا عن ساحتها فكأنهم ما كانوا ولم يبق الامواقدين ان رحلت قلوبهم بضر امها وأثافي دهم أعجبت المهابة مار دشقيم عن طعامها وغربان بين كأنهم في الديار ما قطع من رؤس بني حامها وعوا في طير كانت تنظر من اشلائهم فطر صيامها واعدت الرسل المنفذة لاقتناء آثارهم وأداء أخبارهم ذاكرة أنهم لبسوا الليل حدادا على النعمة التي خلعت وغسلوا بماء الصبح أطماع قنوس كانت قد تطلعت وانهم طلعوا الاوعار أوعالا والعقاب عقبانا وكانوا لمهايط الاودية سيولا ولأعلى الشجر قضبانا فرأى المملوك ان الكتاب قد بلغ أجله والعزم منهم قد نال أمله والفتك بهم قد عمل متصله وان سيوف عساكر أمير المؤمنين منزهة أن تريق الادماء كفائهم من الابطال وأن تلقى الواجهة أنظارها من الرجال وأصدر هذه الخدمة والبلاد من معرفتهم عارية والكامة بانخفاضهم عالية عالیه ويد الله على أعدائه غادية وأنفس المخاذيل في وثاق مهابته عانية فرأى المملوك أن يرتب بعده الامير فلانا لبيذل الامان لسوقه أهل البلاد ومن ارعياها ويفصل الحما كات بين متابعي السلطنة ومطاولها ويقسح مجال الاحسان لمعاودي المواطن ومرابجها فان مقام المملوك ومن معه من عساكر تمتع الشمس من مطلعها وترد جرية البحر عن مدفعها مما يضر بالغلل وينسفها ويجحف بالرعيا ويعسفها فالحمد لله الذي جعل النصر لاندبا عطف اعترامه وأنامل الرعب السائر الى الاعداء محركة عنذبات أعلامه والعساكر المناضلة بسلاح ولانه تغنى باسمائها عن مرهذاتها والكتائب المقاتلة بشعار علائها تقرأ كتب النصر من حماها

كتاب من انشاء العماد الاصفهاني

وهو عصري الفاضل بن تباتة ومن مشاهير الطبقة الثالثة عن السلطان صلاح الدين يخبر فيه ديوان الخلافة بالانتصار على الافرنج وازالتهم عن بعض بلاد الشام حين كان قاصداً أن يجلبهم عن بيت المقدس وتلك النواحي ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادي الصالحون الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد وعلى نصرته لهذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد وعلى أن أجرى هذه الحسنة التي ما اشتمل على مثلها كرام الصحائف ولم يجادل عن مثلها في المواقف في الايام الامامية الناصرية زادها الله غرراً وأوضاحاً ووالى البشائر فيها بالفتوح غدواً ورواحاً ويمكن سيوفها في كل مازق من كل كافر ومارق ولا أخلاها عن سيرته سيرة تجمع بين مصلحة مخلوق وطاعة خالق وأطال أيدي أوليائها التحمي بالحقيقة حتى الحقائق وأنجزها الحق وقذف به على الباطل الزاهق وملكها هو ادى المغارب ومرامى المشارق ولا زالت ارادتها في الظلمات مصابح وسيوفها للبلاد مفتاح وأطراف أسننها الدماء الاعداء فوازع والحمد لله الذي نصر سلطان الديوان العزيز وأيدته وأنظر جنده الغالب وأنجده وجلا به جلايب الظلماء وجعل بعدد سريراً وقد أحدث الله بعد ذلك أمراً وهو أن الامر الذي ما كان الاسلام يستطيع عليه صبراً وخوطة الدين بقوله واقدمنا عليك مرة أخرى فالاولى في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والاخرى هذه التي عتق فيها من رق الكابنة فهو قد أصبح حراً والزمان كهيئة استمدار والحق يهجمته قد استنار والكفر قد رد ما كان عنده من المستعار وغسل ثوب الليل بما فجر فجر من أنهار النهار وأتى الله بنين الكفر من القواعد وشق غليل صدور المؤمنين برقوق ماء المورديات البوارد أنزل ملائكة لم تظهر للعيون للاحظة ولم تحف عن القلوب الحافظة عزت سيماء الاسلام بمسومها وترادف نصره بمردفها وأخذت القرى وهي ظالمة فترى مترقياً كان لم يغنوا فيها فكلم أقدمهم احيزوم وركض فاتبعه بحباب عجاج مر كوم وضرب فاذا ضربه كاب جراح مرقوم والافان الحرب انما عقدت سجلاً وانما جعت رجلاً وانما دعت خفافاً وثقالاً فليسيف تقابل سيوفاً وزحوف تقابل زحوفاً فيكون حد الحديد يد مذكراً ويديموننا ويكون السيف في اليد الموحدة يغني بالضربة الموحدة وفي اليد المثلثة لا يغني بالضرب مثلنا وذلك أنه في فئتين التقنا وعدوتين غير مودة اعتنقنا وان هذه النصر ان زويت عن ملائكة الله بجدت كراماتهم وان زويت عن البشر فقد دعرفت قبلها مقاماتهم فما كان سيف يتقط من جفنه قبل أن يابه الصريح ولا كان ضرب يطير الهام قبل ضرب يراه الناظر ويسعه المصيح فكلم ذميرة كأنهم هجرة الموت وبها التاريخ وكلم طعنة تخزلها هضاب الحديد

ولها شرايح والحمد لله الذي أعاد الاسلام جديدا ثوبه بغدادان كان جديدا حبله مبيضا نصره
مخضرا نصره متعاضله شجرة عاشله وانخادم يشرح من نبأ هذا الفتح العظيم والنصر الكريم
ما يشرح صدور المؤمنين ويمنح الجبور لكافة المسلمين ويكرر البشرى بما أنعم الله به من يوم
الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر الى يوم الخميس منسلخه وتلا سبع ليال وثمانية أيام
حسوما سخرها الله على الكفار فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ورأيت الى
الاسلام ضاحكة كما كانت من الكثرة باكية في يوم الخميس الاول فتحت طبرية وفاض رى
النصر من بحيرتها وفضت على جسرها الفرج فقضت نوحها بحيرتها وفي يوم الجمعة والسبت كسر
الفرج الكسرة التي ما لهم بعدء آفاعة وأخذ الله أعداءه بأيدى أوليائه أخذ القرى وهي ظالمة
وفي يوم الخميس منسلخ الشهر فتحت عكا بالامان ورفعت بها اعلام الايمان وهي أم البلاد وأخت
ارم ذات العماد وقد أصبحت كأن لم تغن بالكفر وكأن لم تفتقر من الاسلام وقد أصدر هذه
المطالعة وصليب الصليب مأسور وقلب ملك الكفر الاسير جيشه المكسور مكسور والحديد
الكافر الذي كان في الكفر يضرب وجه الاسلام قد صار حديدا مسلما يفرق خطوات الكفر
عن الاقدام وانصار الصليب وكاره وكل من العمودية عمدته والديداره قد أحاطت به يد القبضة
وأخذتها فلا يقبل فيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وطبرية قد رفعت اعلام الاسلام
عليها ونكصت من عكا ملة الكفر على تقبيلها وعمرت الى أن شهدت يوم الاسلام وهو خير
يومها بل ليس من أيام الكفر يوم فيه خير وقد غسل عن بلاد الاسلام بدماء الشرك ما كان تحللها
فلا ضرر ولا ضرير وقد صارت البيع مساجد بها من آمن بالله واليوم الآخر وصارت
المذابح مواقف لخطباء المنابر واهتزت أرضها لوقوف المسلمين فيها وطالبت تحت لمواقف الكافر
واقترت النصره عن نعر عكا بحمد الله الذي يسر فتحها وتسلمت الملة الاسلامية بالامان وعرفت
في هذه الصفقة ربحها وأما طبرية فاقتربت ما يدا الحرب فأنهت الحرب جرحها فالحمد لله جدا
لا تضرب عليه الحدود ولا تزكى بازكى منه العقود وكأنه بالبيت المقدس وقد دنا الاقصى من
أنصاه وبلغ الله فيه الامل الذي علم أن يحصيه وأحاط بأجله وفضاه لكل أجل كتاب وأجل
العدو هذه الكتاب الجامعه ولكل عمل ثواب وثواب من حظى بطاعة جنات نعيمه الواسعه
والله المشكور على ما وهب والمسؤل في ادامة ما استيقظ من جدا الاسلام وهب

(فرمان من المحضرة الخديوية)

من انشا عبد الله باشا فكرى

قد صدر هذا الفرمان اللازم طاعته الواجب امتثاله ومتابعته خطابا الى كافة القضاة والحكام
والمعاونين ونظار الاقسام وسائر المعاونين والمشايخ والعمد والمسـتخدمين بمديرية كذا زيد
قدرهم ليكن معلوما لديكم بوصول امرنا هذا اليكم انا جعلنا فلانا مديرا عليكم لما رأينا
فيه من الاهلية والصدقاة وحسن الروية فامتثلوا أو امره على الاصول المرعية وبادروا
بإداء أشغال المديرية لتوزو وازيادة التفاتنا اليكم ورضانا عنكم وقد علمت قوله تعالى أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وأنت أيها المدير الموماليه المعول في حسن ادارة هذه
المديرية عليه قد علمت رغبتنا في البر والسداد واتباع سبيل الرشاد وعمارة البلاد وراحة
العباد ونشر لواء الامن والامان في جميع القرى والبلدان ومحبتنا للعدل وأهله وكراهتنا
للظلم وقوله وشغفنا برفاهية الرعية وحسن حال البرية الذين هم وديعة ذى الجلال والاكرام
في أيدي الولاة والحكام فاعمل أنت أيضا على حسب ذلك سالكا في جميع أحوالك أحسن
المسالك واجتهد في حسن الادارة وتيسير أمور الزراعة والصناعة والتجارة ومنزلة التمدن
والعمارة وتأمين الطرق والجهات في جميع الحالات والاوقات وصيانة الاجانب المتوطنين
في المديرية والمترددن عليها والاهالى المقيمين بها والزواردين اليها وحسن نهو القضايا وفصلها
وتوصيل الحقوق الى أهلها وأداء الأشغال الميرية وادارة أمور المديرية على حسب الاصول
المعتبرة والقواعد المقررة ودم على الاستقامة والصدقاة التامة والعدل بين الخاصة والعامة
فإن العدل سبب السلامة والظلم ظلمات يوم القيامة فقم على أقدام الاقدام وشمع عن ساعد
الاهتمام في اجراء ما شرحناه على الدوام باذلا كل جهدك واستطاعتك كما هو المأمول في حسن
براعتك لتنال زيادة التفاتنا اليك ودوام اقبالنا عليك وليس لك أيضا الجيع على هذا المنهج
البديع ويسعوا في اجراء ما شرحنا ويساعدوا في انفاذ ما أوضحنا فبادروا بامتثال هذا الواجب
وليبغ الخاضر منكم الغائب نسأل الله الاعانة والعناية وحسن الهداية في البداية والنهاية

(صورة مقالة تقدمت من أهل الصعيد لولى النعم)

له أيضا

يا ملك الملوك ورب العظمة والجبروت فحمدك على سوابق نعمائك وسوابغ آلائك ونصلي
ونسلم على خير أنبيائك واسطة عقد أصفياك ونشكرك على ما ألهمته حضرة أمير المؤمنين
وخليفة رسولك الامين وظلك الممدود على مفارق العالمين من تحويل وراثته مصر الى نسل

عزيرها الاغتم ونخويل أهلها بهذه المنة الكبرى جلائل النعم والفضل الاعم وهذا شئ ظالمنا
لهجت به السننا وامتدت الى أقطاره أعيننا واشتغقت به خواطرننا واشتملت عليه سرائرننا
فدلت عليها ظواهرنا وما ذاك الا من فرط حبنا لاوطاننا السعيدة وولى أمرها وعلما بما يترتب
على تلك البغية الحميدة لهذه الديار من اتساع خيرها وامتناع ضيرها وارتفاع قدرها واستكمال
أسباب غناها ونفورها وتماديها في التقدم والتمكن وترفها في درجات حسن التمدن ومعمورية
بلدانها ورفاهية سكانها الى غير ذلك من نعمات نافعها ومحاسن يارعه ترى العزيز أدام الله بقاءه
وخادفي ملكه أنباءه لا يزال آخذا في أسبابها متوصلا اليها من خير بابها وعل الله جلت حكمته
وعلت كلمته ما اختص هذا الجنب الخديوي بتلك المزية العالية بعدما تداولت الى نعمها الاعصر
الخالبة وثلت دون تعاطيها الايدي المتناولة وقصرت عن ترجيحها اللهم المتطاولة الاملاجبل
عليه جنابه الكريم وجعل حلية طبعه السليم من حب الخير والنفع للغاصة والعامه وبذل
في تقدم هذه الاوطان مزيدا اللهم التامة ونحن لو أردنا بيان ما استفدناه من السرور والخط
والجور والانز والحضور لهذا الامر المبرور لو جئنا كل عبارة قاصرة عن المرام وكل براعة
مقصرة عن ايفاء حق هذا المقام فنسألك اللهم لامير المؤمنين نصر اعلى العدا وملكنا يبقى أبدا
سرمدا ولا ينتهى الى مدا ونستوهبك لعزيرنا الاكرم وولى نعمتنا المعظم طول عمر يمتنع فيه
بدوام اقباله مسرورا بنجاح أعماله وبلوغ آماله وصحة أمجاله ماتحلى الافق بحلجة هلاله
وتجلى البدر في حلة كماله

(ومما كتبه صورة فرمان بنصب محافظ)

صدره هذا فرمان المطاع الواجب له القبول والاتباع خطابا الى الحكام والعلماء والقضاة
والاعيان والوجهة والعمد ومشايخ البلدان وعموم الاهالى المتوطنين في محافظة كذا بجهات
السودان ليكن معلوما لديكم بوصول هذا المنشور اليكم انه قد اقرضت ارادتنا تنصيب فلان
محافظا عليكم لما توهمناه فيه من الدراية والاستعداد والسلوك في طرق الرشاد وبذل الهمة
في أمور المصلحة ومزيد الاجتهاد فامتثلوا أوامره التي تصدر في صالح المصلحة واجتنبوا فواهيه
واجتهدوا فيما يعود به عليكم مزيد العمارة لتسألوا احسن الرفاهية واعملوا بقوله تعالى أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم لتفوزوا بزيادة التفاتنا اليكم ورضانا عنكم وأنت
أبها المحافظ قد علمت ما لدينا من الشغف باتساع دائرة المدينة وحصول الخير لجميع أهل هذه الايار
الوطنية والميل الى دوام راحة العباد وتأمين السبل وتمدين البلاد فعليك برعاية ما يلزم لذلك
واسلك في ادارة أشغال هذه المحافظة أحسن المسالك ودم على العدل والانصاف واحذر من

الظلم والاحقاد وانظر الى قوله عليه السلام لامته كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته ولكن
مهتما بتحصيل حقوق الصلحة في أوقاتها ورؤية جميع الاشغال على أحسن حالاتها ليدوم حسن
أفكارنا عليك وتفوز بزيدنا اننا اليك اعلم ذلك واعلم به واحذر من مخالفة موجه

(شرح قصيدة من سقط الزند)

غير مجد في ملتي واعتقادي * فوح باله ولا ترنم شاد

أجدى يجدى بمعنى أغنى أى أن الميت اذا أتى عليه لم ينفعه ذلك ولم يعن عنه وكذلك لا ينفع
الباكي بكائه ولا يرد عليه ما فاته بهلاك المبكى عليه والشدو رفع الصوت يعنى لا ينفع رفع صوت
الناب في ندمته على الميت وترنمه وهو ترجيعه الصوت في ندمته ولا يباحه الباكي ولا يصرف ذلك
الحين عن المندوب والشكل عن النادب

وشبيه صوت النعي اذا فدى * بس بصوت البشير في كل ناد

النعي بالتشديد الذى يعنى الميت أى يخبر بموته وهو بمعنى ناع فعيل بمعنى فاعل فهو عالم وعليم
أى اذا نظر الى حال الدنيا وسرعة زوالها وان لا وثوق بايامها يستوى عند ذلك النعي بالميت والبيارة
بالمولود اذا مصير المولود الى الفناء والموت ومصير البيارة الى أن تنقلب نعيا فالصوتان اذا متشابهان

أبكت نلكم الجملة أم غة * ت على فرع غصنها المياد

مادت الشجرة اذا تحركت وتمايلت والغصن المياد التمايل لينا وغضارة بقول لاصحابه هل عندكم
حقيقة العلم يصدح الجملة ولذلك منها غناء أم بكاء أى وما يدريك حالها فلعل الذى تعتقد منها
غناء هو نياحة وبكائها على ما استشعرت من فناءها وسرعة انقضاء أيام دنياها ولكل حى فيها اسوة
قال الشاعر

(وأرقتى بالرى فوح حمامة * ففحت وذوالشجوا الغرب ينوح)

(وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون أقرانى مهالمة فيج)

صاح هذى قبورنا، لا الرح * ب فإين القبور من عهد عاد

صاح تعدير ميا صاح ومعناه يا صاحبي ولا يجوز ترخيم المضاف الا فى هذا وحده فانه سمع من العرب
مرخا والرحب بالضم السعة ورحب الارض سعتها والرحب بانفتح الواسع يقال بلدرحب
يقول لصاحبه متعجبا هذما تى أرى قبور من مات على عهدنا وهي قدملا ت سعة الارض فإين قبور
من مات فى الازمنة القديمة أى قد اندرست ولم يبق منها آثار فكذلك تندر من قبورنا بقدم العهد
بها فكنا اذن الى اندراس وانقضاء

خفف الوطأ ما أطن أديم الـ * درض الامن هذه الاجساد

أديم الارض وجهها يقول لصاحبه لانتسدد الوطأ برحلك على الارض وامش عليهم اهو نأفست
أحسب وجه الارض الامن أجساد الخلق الذين دفنوا وبلبت أبادنهم واختلطت رممهم بالتراب
فصارت أجسادهم أديما للارض

وقبيح بناوان قدم العه * مدهوان الآباء والاجداد

أى اذا ظهر لنا أن رمم الاسلاف قد خالطت أديم الارض فلا يحسن بنا هانة الآباء والاجداد بان
نطأ على أجسادهم جهلا بقادارهم وان قدم العهد بهم وطالت عليهم الآباد والدهور
سران اسطعت في الهواء ويذا * لا اختيارا على رفات العباد

يقال اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع يحذفون التاء استمقا لالهامع الطاء وربما يقولون
اسطاع يسطيع يريدون اطاع يسطيع يزيدون فيه السين والمعنى أنه يأمره بحفظ حقوق
الاسلاف يقول ان استطعت أن تنشئ في الهواء مشيارا ويذا برفق وتؤدة فافعل ولا تمس مرحا
واختيارا على ما بلى من عظام العباد واختلط بأديم الارض

رب لحد قد صار خداما رارا * ضاحك من تراحم الاضداد

يصف قدم عهد الدهر وتطاول أمده حتى ان المكان الواحد قد صار قبرا للوقى مرارا وعاد أرضا
صلبا وهو ضاحك من تراحم الاضداد ويؤادهم عليه من مؤمن وكافر وصالح في دينه وطالح يعنى
كم من الامكنة ما دفن فيه أشخاص مختلفة الاحوال والمكان من مجب ضاحك من تباين أوصافهم
واختلاف سماتهم أى أن الدهر قديم العهد وطويل الامد

ودفن على بقايا دفين * فى طويل الازمان والآباد

آباد جمع أباد وهو الدهر أى وكم دفن ميت بعد ميت قبله فى قبره وقد بقى من آثار الميت الاول بقايا
فى الازمان الطويلة والدهور الخالية وهذا تارة كيد للميت الذى قبله فى وصف قدم عهد الدهر
وتطاوله فاسأل الفرقدين عن أحسا * من قبيل وآناس من بلاد

أى ان جهات قدم عهد الدهر وتطاول أمده فاسأل هذين الكوكبين ليخبراك عن علماء ووجداء
من قبيل أى من جماعة وآناس أى أبصر من بلاد قد خربت ولم يبق منها ولا من الجماعات باقية

كم أقام على زوال نهار * وأنا المديج فى سواد

أى كم أقام الفرقدان وثبت مع زوال النهار وذهابه يعنى كم زال النهار وهما ثابتان لا يزولان وذلك
انه ليس للفرقدين طلوع وأقول لانهما الكوكبان المضيآن من نبات نعش الكبرى وانما دورانهما
حول القطب الشمالى لا يزالانه وكم أيضا فى سواد الليل للسائرين فى الظلام مهتدين بانارتهم
تعكها الحياة فما أعجب الامن راغب فى ازدياد

أى ان الحياة الغاتية كلها تعب وعناء فى لوازمها فلست أعجب الا من يرغب فى زيادة الحياة اذ هو راغب فى زيادة التعب والمعنى

ان حزننا فى ساعة الموت أضعاف * فسرور فى ساعة الميلاد

أى السرور عند ولادة المولود لا يبنى بالحزن الحاصل عند موته يعنى اذا كانت الحياة تعرض للانقطاع والانقضاء والزوال وسرورها منغصا بحزن الموت فينبغى أن لا يرغب فى الحياة ولا يعتد بسرورها خلق الناس للبقاء فضلت * أمة يحسبونها للنقاد

أى ان الناس انما تفتنى أجسادهم بالموت فاما ما هو خاصة الانسانية وهى النفس الناطقة المطمئنة فانها تبقى بعد متارفة الجسد إما منعمة وإما معدبة وهذا هو المذهب الحق ولم يقل بشيء الارواح الا الدهريون يقول ان الناس خلقوا للبقاء فى الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن انهم خلقوا للفناء والنقاد فقد ضل

انما ينقلون من دار أعما * لى دار شقوة أو رشاد

أى ان الموت هو تبديل الدار والنقل من دار الابتلاء بالاعمال والتكاليف الى دار السعادة وهى الجنة أو الى دار الشقاوة وهى النار

ضجعة الموت رقدة يسترىح الجسم فيها والعيش مثل السهاد

أى الضجعة بعد الموت فى البرزخ نوم يسترىح فيها الجسم من كد لزام الحياة والعيش بعد البعث مثل الانتباه من النوم

أبنات الهديل أسعدن أوعد * ن قليل العزاء بالاسعاد

الهديل الذى كرم من الحمام والهديل اسم واحد من الحمام كان على عهد نوح عايبه السلام فصاده جرح من جوارح الطير فالواقديس من حمامة تهتف الا وهى نوح عليه قال الشاعر

(وما من تهتفين به لنصر * باسرع جابه لك من هديل)

يخطب الحمامة ويسألها المساعدة اياه فى البكاء والنوح على المرثى أو الوعد اياه بالمساعدة يقول أسعدن فى النوح مصابا قليل العزاء أى الصبر والتسلى يعنى نفسه أو بذلن الوعد بالاسعاد اياه

ايه لله درر كن فانتن اللواتى تحسن حفظ الوداد

ايه أى هات وزدينون ولا ينون فاذا انون كان نكرة فحوايه أى هات حديثا ما واذا لم ينون كان معرفة فحوايه أى هات الحديث يخطب الحمام فى الموافقة فى النوح والبكاء يقول امين زدن فى النوح والبكاء مساعدة على أكثر الله خير كن فانك فى المعروفات بحسن حفظ حق الود وانما نسب الحمام الى الحفظ فى الود لتوحيه على الهديل مع قدم العهد به

مانسيتن هالكافى الاوان الكمال أودى من قبل هلك اباد

هذا تأكيده لحفظ الحمام الوداد أي لمحافظة سكن على حق الوداد لم تنسين هالكاً فيما مضى من
الزمان هلاك قبل هلاك أباد بن زرار بن معد بن عدنان إشارة إلى بكاء الحمام على الهديل وقد هلك
في قديم الزمان قال نصيب

(فقلت أنبكي ذات طوق تذكرت * هديلاً وقد أودى وما كان نبع)

وحذف الياء من الخالي وهو لغة عند الفراء وضرورة عند سيبويه

بيد أني لأرتضى ما فاه المن وأطواقك في الأجداد

أي وإن كنت لم تقصرن في النوح وحفظ العهد غير أني لأرتضى فعلك وأطواقك في أجدادك
أي كان من حقك تكلمك أن تنزعن الأطواق عن الاعناق لأن التطويق من الزينة والشكلى لا يليق
بها التزين

فتسليين واستعرن جميعاً * من قميص الدجى ثياب حداد

يقال تسليت النائحة والثاكلة إذا نزع ثيابها ولبست سواداً أمر الحمام أن ينزع أطواقه
لأنها تعد زينة ويستعرن ثياباً سوداء تشبه لباس الليل المنظم سواداً وينحن على المرثى

ثم غردن في المآتم وتندبن بشجوا مع العواني الخراد

المآتم جمع مآتم وهو جمع النساء للنياحة والتغريد ترجيع الصوت والشجوا الحزن بأمر الحمام
بترجيع الاصوات في الندبة والنوح على المرثى مساعدة للنساء الحسان في النياحة عليه حزناً
وتشجعاً

قصص الدهر من أبي حمزة الأواب مولى حمي وخدين اقتصاد

الأواب الذي يرجع إلى الله تعالى في كل أحواله يوصف به الصالحون من الرجال أي قصص الدهر
بأحداثه من هذا المرثى رجلاً صاحب حمي أي عقل وحليف اقتصاد وهو الوقوف على القصد
ومجانبة الإسراف

وفقيها أفكاره شدن للنعم * مان مالم يشده شعر زياد

يقال شاد البناء إذا رفعه وأشاد بذكره إذا رفع قدره والنعمان اسم أبي حنيفة رضي الله عنه
والنعمان بن المنذر ملك العرب كان ممدوحاً لزياد وهو التابع للذيلاني وكان هذا المرثى فقيهاً على
مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه والمعنى قصص الدهر من هذا المرثى رجلاً فقيهاً مذهب أبي
حنيفة رضي الله عنه واستخرج منه دقائق المعاني بأفكاره وأورثها بحنيفة صاحب مذهبه
بذلك من الذكر والصيت وقوة المذهب مالم يورث مدائح التابع للنعمان بن المنذر من المآثر والذكر

فالعراق تبعده للحجازي قليل الخلاف سهل القياد

أراد بالعراقي أباحنيفة رضى الله عنه لانه كوفي وبالجزى الشافعى رضى الله عنه يقول ان المرئى قد أوضح الفقه ومهد القواعد واستخرج الأدلة والمآخذ فقل بسببه الاختلاف فى الفروع وصارت الأقاويل المختلفة قريبا بعضهم من بعض

وخطيبا لوقام بين وحوش * علم الضاريات بر النقاد
النقاد صغار الغنم أى وعمد الدهر بأحدائه رجلا ماهرا فى الخطابة والوعظ لو وعظ السباع الضارية
علم الاسود والذئاب بر الصغار من الغنم فلا تتعرض لها بالافتراس لتأثير وعظه فى سباع الوحوش
راوى الحديث لم يحوج المع * روف من صدقه الى الاسناد
أى ورجلا محدثا يروى أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم أصدق لهجته لا يطلب منه ذكر اسناد
ما يرويه من الأحاديث

أنفق العمر ناسكا يطلب العلم * م يكشف عن أصله وانتقاد
أى صرف أيام عمره الى طلب العلم وهو فى طلبه وتعلمه ناسك متعبد لا يشغله التعلم عن العبادة
مجتهد فى الكشف عن أصل العلوم والبحث عن الحقائق غير معرج على الظواهر منتقدا لاسانيد
والروايات ينقى المدخول عنها

مستقى الكف من قلب زجاج * بغروب اليراع ماء مداد
قلوب زجاج يعنى المحبرة كانه يتر من زجاج واليراع القصب واحده براعة والغرب الحد والغرب
الدو والبيت يحتمل الوجهين يجوز أنه ما جعل المحبرة قلبيا جعل الأقلام غروبا أى دلاء يستقى بها
ويجوز أن يكون المراد به حد الأقلام أى أنفق العرفى طلب العلم كتابا له لوم يستمد الخبر بغروب
أقلامه وهى حدودها فأوهم معنى الدلاء بقرينة الاستعانة والقلب

ذاتان لا تلس الذهب الاح * مرزهدا فى المسجد المستفاد
أى صاحب أنامل لانس الذهب الاجر زهدا أى لعدم رغبته فى اكتساب الذهب يصف زهده
فى الدنيا

ودعاها الحفيان ذاك الشخص ان الوداع أى سرزاد
يخاطب صاحبين مبالغين فى العناية بأمر المرئى ويأمرهما بتوديع شخصه وتشجيعه بالدعاء
والكرامة ادلأقل من الوداع

واغسله بالدمع ان كان طهرا * وادفناه بين الحشى والغواد
واسفعا الدموع بكاء عليه مقدار ما يمكن أن تغسله به ان كان الدمع طاهرا ولا اخل ذلك فان
الدموع المسفوحة عليه ممزوجة بالدماء لعظم المصاب وادفناه فى الاحشاء ابقاه عليه من التراب
واحبواه الا كفان من ورق المصحف كبراعن أنفس الأبراد

أى انه انزاهة نفسه يستحق التكفين بأشرف ما يقدر عليه فكفناه بأوراق المصاحف اذ يكبر
عن أن يكفن بالأبراد النفيسة فأثره بورق المصحف ابانة لشرف قدره
وانلوا النعش بالقراءة والتسبيح لابلانحيب والاعتداد
أى وشيعا جنازته بقراءة القرآن والتسبيح لله تعالى والدعاء لابلانكفاء والنباحه لانه انما ينقل الى
كرامة الله تعالى فلا يناسب حاله البكاء والتعداد تفعال من عدت المرأة اذا عدت محاسن الميت
فى نديتها عليه

أسف غير نافع واجتهاد * لا يودى الى غناء اجتهاد
أى الحزن على الميت لا ينفع الناكل عن نكاهه وكذلك الاجتهاد ومعالجة الخليل لا تغنى فى الموت شيأ
طالما أخرج الحزين جوى الحزن * ن الى غير لائق بالسداد
أى كثيرا قد جعل الحزن صاحبه على أن يعاطى من الاقوال والافعال ما لا يليق بالصواب
مثلا فأتت الصلاة سليما * ن فأنجى على رقاب الجياد
أى ربما يفعل الحزين فى حزنه ما يخطئ الصواب كما أن سليمان عليه السلام لما عرض عليه الخليل
اشتغل بها ففاتته صلاة العصر فحزن لذلك وغضب لله تعالى فقال ردوه اعالى فطفق مستحا
بالسوق والاعتناق فجعل بضرب سوق الخليل وأعناقها لانها كانت سبب فوت صلاته ومثل هذا
الفعل غير جائز لانه تعذيب من غير نفع ولا جناية وانما فعله سليمان عليه السلام لما علم أن الله
تعالى أباح ذلك له لمصلحة فيه أى الاسف على فوات الصلاة هو الذى حدا سليمان على ما فعل
ويقال أنجى على حلقه بالسكين اذا عرضه عليه

وهو من سخرت له الانس والجن بما صح من شهادة صاد
أى أن سليمان عليه السلام هو الذى سخر الله تعالى له الانس والجن كما أخبر الله تعالى بقوله فى صورة
ص فسخرنا له الريح تجري بامره الآية

خاف غدر الانام فاستودع الريح سلايا تغذوه در العهاد
اشارة الى بعض قصة سليمان عليه السلام حيث ولده ابن فلم يأمن عليه الناس واستودعه الريح
لتحضنه فيكون أبعد من أن يتطرق اليه الآفات وتغذوه العهاد وهى الامطار التى تتبع
بعضها بعضا

وتوخى له النجاة وقد أب * قن أن الحمام بالمرصاد
المرصاد والمرصد الطريق أى طلب سليمان عليه السلام النجاة لانه حيث أودعه الريح لتحضنه
وتدفع عنه الغوائل مع أنه قد علم يقينا أن الموت بالمرصاد أى عليه طريق كل حى لا يفوته أحد بل
هو يرصد كل أحد

فرمته به على جانب الذكر * سى أم اللهم أخت الناد

أم اللهم واللهم والناد الداهية أى طلب سليمان نجاته به بتوذيعة الريح فلم تدفع الريح عنه
محتوم الحمام وذلك أن ابنه مات فالقت الريح جسده على كرسي سليمان فعلم أنه لا مرد لمحتوم
القضاء وان الحذر لا يغنى عن القدر والى هذا التفسير صار بعضهم فى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان
وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب

كيف أصبحت فى محلك بعدى * يا حديرا منى بحسن افتقاد

يسأل المرنى عن حاله وأنه كيف أصبح فى محل حلولة هل ارتضى المقام وكيف صادف المنقطع ثم
قال ان ما يجتمعها من أكيد الوداد يقتضى السؤال عنه والعناية بأمره والافتة اطلب الانسان
فى غيبته

قد أقر الطيب عنك بهجز * وتقتضى تردد العواد

أى قد اعترف الطيب بهجزه عن معالجتك فان داء الموت لا دواء له وانقطع عنك تردد من يعودك
فى مرضك

وانتهى اليأس منك واستشعر الوجد * بان لامعاد حتى المعاد

أى بلغ اليأس منك نهايته فلم يبق مطمع فى بقائك وعلم من حزن بفقدك أن لاعود لك اليه
حتى القيامه

هجد الساهرون حولك للتمريض وشعلا عين الهجد

أى طال ما سهر قومك حولك يرضونك أى يخدمونك فى مرضك فلما أيسوا منك وفقدوك
ناموا بهد مقاساة السهر فى تمريضك ثم ترحم لآعين النائمين لطول ما كيدوا من السهر مرضين

أنت من أسرة مضوا غير مغرو * رين من عيشة بذات ضماد

الضماد والضماد أن تتخذ المرأة خليلين فتصيب من هذا صرة ومن ذلك أخرى وأن يكون الرجل
بينه وبين نساء أسباب قال أبو ذؤيب

(تريدن كيماتضمدين وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد)

والضماد خصلة مذمومة تأبأها نزاهة النفوس أى أن المرثى من معشر أذكاء لم يتدنسوا بما هو دناءة
وعيب ولم يغتروا بعيشة الدنيا وهى ذات ضماد تواصل كل واحد من بنينا ولا تخلص الوصال معه

كالمرأت التى لها أجدان فانها تغرهم بودادها ولا تفى لاحد به وجب الود

لا يغيركم لصعيد وكونا * فيه مثل السيوف فى الانجاد

يتأسف لهم أن يؤثر فيهم التراب ويغير أعراضهم الظاهرة دفنهم فى الارض ويتمنى أن يكون مقامهم
فى الارض والتراب مقام السيوف فى انجادها

فعزيز على خلط الليالي * رم أقدامكم برم الوادى

الرم العظام البالية جمع رمة أى شديد على تأثير الايام واليه الى فيكم بالابلاء والتغير حتى تختلط
عظام الاقدام البالية بعظام الاعناق أى يم البلى فى الاجساد فىخالط بعض اجزائها بعضا

كنت خل الصبا فلما أراد ال * بين وافقت رأيه فى المراد

كان بين الرائي والمرثى صداقة ومخالفة فى عهد الحدائث والاصبا فجعل خلخل الصبا أى خلخل عهد
الصبا فلما أراد الصبا أن يزول وافقه المرثى فى ارادته الزوال فزال الصبا والخليل فى عهده

ورأيت الوفاء للصاحب الا * ول من شيمة الكريم الجواد

أى ووفيت للصاحب الاول يعنى الصبا حيث وافقته فى الزيال فارتحلت لما ارتحل الصبا ورأيت
الوفاء من أخلاق الكرام

وخلعت الشباب غضا فى اليه * تكأ بلبنته مع الانداد

أى اخترمه المنون وهو فى طرأة اشباب نخلع برىد الشباب طريا فالبنته عاش فيلبنته مع الاقران
فأذهبا خير ذاهبين حقيقيين بسقيار وأثع وغواد

خاطب الصبا والمرثى وجعلهما خير الذاهبين اذ لا نظير للمرثى يوازيه ولا بدل للصبا فهمما خير
من ارتحل وولى وأحق وأولى بسقيار السحب الروائح التى تروح بالعشى والغوادى التى تغدو
بالغداة أى هما أحق من يدعى له بالسقى

ومراث لوأنهن دموع * لمحون السطور فى الانشاد

التقدير حقيقيين بسقيار وأثع وغواد ومراث أى هما يستحقان ان يرثيا بمراث رفاق كالدموع
فى الرقة والشعر يشبهه بالماء فى الرقة والدمع أرق من الماء لانه بخار مصعد تصعيد ماء الورد
والمصعد أرق ما يكون من السائلات أى يحق لهما مراث لوسالت مسيل الدموع وتجمت
رقتها لمحت سطور كتابتها متى أنشدت

زحل أشرف الكواكب دارا * من اقاء الردى على ميعاد

زحل مع انه أعلى الكواكب السيارت مكانا لانه فى الفلك السابع هو غير آمن من الهلاك بل هو
موجود بعلاقة الردى فى قوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وقوله واذا النجوم انكدرت اذ كل شئ
هالك الاوجهه

ولنار المريخ من حد نان الدهر مطف وان علت فى اتقاد

المريخ كوكب أحمر كأنه نار تنقد وهو أحد السيارات السبع وهو فى الفلك الخامس يقول ان
حد نان الدهر يطفى نار المريخ اذا طان حينه وان علت ناره وانتهت النهاية فى التوقد والاشتعال

يعنى لا تسلم نار المريح من مطفي من الردى يطفئها فلا أمان لها من الهلاك وخفف الهمزة
في مطف اذ هو مهموز في الاصل

والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعد في الافراد

الثريا منزل من منازل القرو وهو آخر الحمل وهو سبع كواكب مجتمعة واشتقاقها من الثراء وهو المال
الكثير يقال رجل ثروان أى كثير المال وامرأة ثروى وتصف غيرها ثريا يقول ان الثريا وان غبرت
أحقابا ودهورا لا تحصي مجتمعاتها فلا بد أن تتلى بافتراق شملها حتى تبقى منفردة من ذويها

فليكن للحسن الاجل الم * دود رغمالآنف الحساد

المحسن أخو الميت يدعوله بطول البقاء يقول ان مضى المرثى لسيله فليمد أخوه في عمره رغما عن
آنف حساده أى الصا فالانوفهم بالرغام أى التراب أى مد الله في أجل الباقي على صغر وكره
من الحساد

وليطب عن أخيه نفسا وابنا * أخيه جرائع الابداد

أى وليرزق طيبة النفس في هذا الرزق عن أخيه المتوفى وأبناء أخيه الذين قد جرحت أبادهم
بالم هذه المصيبة

واذا البحر غاض عنى ولم أر * وفلارى بادخار الثماد

الثماد المياه القليلة واحدة جعل المرثى كالبحر وأبناءه كالثماد بالنسبة الى البحر أى اذا غاض
البحر ولم امتع ببقائه ريثما أشفي غلتي من مرآه والمصاحبة اياه فلا شفاء يرجى من المياه القليلة
بعد أن غاض البحر

كل بيت للهدم ما تبني الور * قاء والسيد الرفيع العماد

أى كل بيت صائر الى الانهدام الذى تبنيه الورقاء وهى الحمامة الضعيفة وينتهواوا لإحكامه
قال عبيد بن ابرص

(عيوا بامرهم كما * عيت بيضتها الحمامه)

(جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه)

والذى بينه السيد الذى يرفع بناءه ويحكمه يعنى كل بناء الى زوال لا يبقى شئ منه الواهى والمحكم
والفتى ظاعن ويكفيه ظل السيد * در ضرب الاطناب والاوزاد

أى أن الانسان راحل عن الدنيا لا إقامة لها والراجل المسافر يكفيه ظل الشجر ويغنيه ذلك
عن ضرب الخيام فضلا عن تشييد الابنية

بان أمر الاله واختلف لنا * س فداع الى ضلال وهاد

أى أمر الاله ظاهر فى تقديره وحكمه بالموت على العباد ولكن الناس مختلفون فبهم من يدعو بسيرته
الفاصلة الى الضلال وهو أن يركن الى الدنيا ويحرص على جمع حطامها فيقتدى غيره به فيضل
ومنهم من يهتدى فى الدنيا فيدعو بزهده الى الهدى فيصير هاديا

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

أى والذى تحير الناس فيه ولم يتدوا بعبقولهم لوجهه أمر الحيوان المخلوق من الجماد وهو الذى
لا حياة فيه يعنى به آدم عليه السلام حيث خلق من التراب وهو جماد وقد تاهت العقول فى فطرته

والليدب اللبيد من ليس يغتر بكون مصيره للفساد

أى والعاقل الكامل من لا يصير معتبرا بالحياة الفانية وكونه فى دار عاقبتها زوال وفناء

(سقط الزند)

الباب التاسع فى الجغرافيه والتاريخ

(ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه أرض مصر
الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الأئمة رجعهم الله تعالى وما كان من الاحداث فى ذلك)

اعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم
وعجمهم وهم كلهم أهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من أهل الكذاب كان من أمره صلى الله
عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم
حوله صلى الله عليه وسلم يجتمون اليه فى كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت
فمنهم من كان يحترف فى الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى كل وقت ومنهم طائفة عندما تجددنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت فاذا سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة أو حكم يحكم أو أمر يشئ أو فعل شيا أو عا من حضر عنده
من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى ان عمرو بن الخطاب رضى الله عنه قد نحى عليه
ما علمه جل بن مالك بن النابغة رجل من الاعراب من هذيل فى دية الجنين وكان يفتى فى زمن النبي
صلى الله عليه وسلم من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله
ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وخديجة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء
وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي رضى الله عنهم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف أبو بكر الصديق رضى الله عنه تفرقت الصحابة رضى الله عنهم فمنهم من خرج لقتال مسيئة
وأهل الردة ومنهم من خرج لقتال أهل الشام ومنهم من خرج لقتال أهل العراق وبقي من الصحابة